

الموسوعة الصغيرة



الاشاعات حرب خفية دحرها العراق

تأليف
د. خالد حبيب الراوي



السعر ٣٠٠٠ فلس

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية
تتناول مختلف العلوم
والفنون والآداب

رئيس التحرير:
موسى كريدي
سكرتير التحرير:
ماجد اسعد



دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والإعلام

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب

تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة

سكرتير التحرير ماجد اسد

رئيس التحرير موسى كريدي

١٩٨٦



دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والإعلام

العنوان: العراق - بغداد - اعظمية ص ب ٤٠٣٢ تليكس ٢١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الإشاعات :

حرب خفية دحرها العراق

IT

مقدمة

أثبتت التجربة التي مرت بها الثورة في العراق بعد ١٩٦٨ ، أن الحروب التقليدية والمؤامرات الخارجية والداخلية لم تستطع أن تؤثر على ، أو تغير المسيرة الثورية للقطر العراقي ، ولهذا عمد الاعداء الى استخدام لاشاعات في حربهم المسعورة ضد قطرنا ، فقد تعرض العراق لهجمات وحملات (اشاعية) مركزة وعاتية ، إلا أنها لم تستطع أن تغير المجرى العميق للثورة ، بل أن العكس هو الذي حدث ، فقد ازداد البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي قوة ومتانة . ان التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في قطرنا بعد ثورة ١٩٦٨ قد أوجدت الاساس الذي تتحطم عليه الاشاعات كما ان تبلور الوعي لدى

« طبع الانسان غريب حقاً ، ذلك ان الخبر مهما كان مصدره فإنه يأخذ طريقه في المجتمع حتى ولو كانت الغاية من سريانه هو السماح لبعض المثرثين أن يقولوا : اسمعوا هذه الكذبة المنتشرة . ولبعضهم الآخر أن يجيب بعد أن يستمع اليه بسرور بالغ : أجل انها أكذوبة قدرة لا تستحق أي اهتمام .

ومع ذلك فاهم يسارعون الى روايتها في كل مكان ، ويهتف الجميع : يا لها من أكذوبة خبيثة ، وهكذا تستمع المدينة برمتها الى تلك القصة التي لا تستحق أي اهتمام » .

نيقولاي غوغول
في رواية - النفوس الميتة -

المواطنين قد خلق لديهم الحصانة والمناعة المضادة
للالشاعات .

سنتناول في هذا الكتيب ، الاشاعات من جانبها
النظري والعملي ، ونركز على الجانب العملي ، أي
(أجسام) الاشاعات ، لكي تصبح واضحة وقابلة
للتفتيت .

وسنعرض التعريفات الاساسية والمنطلقات
النظرية والعملية للاشاعات ومساراتها ، ثم نتناول
الاشاعات التي سرت في قطرنا ، ومرت في مجتمعنا ،
في فترات متفاوتة ، فأحدث بعضها تأثيرات كبيرة ،
في حين بقيت الأخرى في نطاقات ضيقة .

ورغم التقسيم الذي اتبعته لفرز الاشاعات ،
الا انه للتوضيح وحسب ، حيث أن الاشاعات مرتبطة
ببعضها ، وهدفها النهائي هو تخريب الانسان
والثورة .

ان الهدف من هذا الكتاب هو تمكين القارئ من
الاحاطة بهذا السلاح الخطير الذي يستخدمه أعداء
الثورة والامة العربية وازاءة الطريق لمحاصرة
الاشاعات والقضاء عليها .

ولا بد لي أن أشير الى أنني بحثت الاشاعات في
كتابي - أساليب الدعاية الامبريالية - الذي أصدرته
وزارة الاعلام في بغداد عام ١٩٧٣ ، ولكن تصاعد
المركة واشتداد حدة المجابهة بين ثورتنا وأعدائها حداني
الى كتابة هذا البحث الخاص عن الاشاعات .

- انواع الاشاعات ومساراتها -

قسم كتاب الدعاية والاعلام الاشاعات(*) الى
أنواع وأطلقوا عليها تسميات مختلفة ، وابرز
التقسيمات هي :

- ١ - اشاعة الخوف .
- ٢ - اشاعة الأمل .
- ٣ - اشاعة الكراهية والحقد .

ان اشاعة الخوف تنشأ ودافعها الخوف من أن يكون الخبر حقيقيا .. فعندما يكون الانسان خائفاً وقلقاً فإن استعدادة لقبول الاشاعات وتصديقها يكون كبيراً ، ومن ثم فإنه يفسر الحوادث الاعتيادية تفسيرات غير صحيحة .

وتنتشر اشاعات الخوف في فترات الحروب والابوة والازمات السياسية والاقتصادية . ومن الامثلة على هذا النوع من الاشاعات تلك الاشاعات التي رافقت الاعلان عن اصابات التسمم بالزئبق في قطرنا قبل سنوات ، اذ اشاع البعض أن اصابات جسيمة وقعت في مختلف المناطق ، وأن جميع اللحوم والفطائر الموجودة في الاسواق مسممة ، وأن جميع المواطنين لا بد وأن يكونوا قد تناولوا شيئاً منها .

وساعدت الاوصاف المخيفة التي أذاعها الاختصاصيون عن التشوه وتلف الاعضاء والوفاة ، في زيادة الهلع لدى الكثيرين ، الذين خشوا أن يكونوا

مصابين بالتسمم سيما وأن الآثار لا تظهر الا بعد فترة من تناول المواد المسممة .

ان حوادث التسمم التي وقعت كانت نتيجة لاهمال بعض المواطنين ، فقد حذروا من تناول الحبوب المغفرة بالزئبق كغذاء بشري أو حيواني ، ووصل التحذير المسبق الى أخذ توقيعات الفلاحين على تعهد بعدم تناول الحبوب المغفرة بالزئبق ، ولكن بعض الفلاحين عمدوا الى غسل الحبوب بالماء ثم تناولوها أو أعلقوا بها حيواناتهم مما أدى الى ظهور حالات التسمم .. ومن ناحية أخرى لجأت مجموعة جشعة من أصحاب الافران الى شراء هذه الحبوب من بعض الفلاحين وتقديمها خبزاً للمواطنين ، فظهرت الاصابات في المدن ...

وعند اظهار هذه الحقائق واستمرار التوعية الاعلامية ، انكمشت الاشاعات ولفظها الجمهور .



وهناك اشاعات تظهر أثناء الحروب .. فعند مرور
الجرى المنقولين من ميادين القتال تتردد اشاعات
حول خسائر ضخمة مني بها الجيش ، مما يؤدي الى
اضطراب المنويات وهلع المواطنين .



واشاعة الامل وهي على العكس من اشاعة
الخوف ، تطمح الى تحقيق رغبة ما ، ولهذا فان اطلاق
أو تلقي هذه الاشاعات يعزز تأييد الرغبة المقصودة ،
فالرغبات والأمانى والحاجات التي يعجزون عن
تحقيقها ، يحيلونها الى اشاعات لتبحث فيهم الرضى
والاطمئنان والفرح .

ومثال هذه الاشاعات ، تلك التي انتشرت بين
الجنود الامريكان في فيتنام عن قرب ايقاف القتال ،
فقد اشاعت الامل في قلوبهم عن قرب خلاصهم من
مصير مجهول في حرب لا مصلحة لهم فيها .

أو مثل اطلاق اشاعات عن اعطاء منحة للموظفين
والعمال في الاعياد أو المناسبات الوطنية .

وهذه الاشاعات غالباً ما تحدث ردود فعل
سلبية في حالة عدم تحقق ما ورد في الاشاعة .

أما اشاعة الكراهية والحقد فهي أخطر أنواع
الاشاعات ، اذ تهدف الى تمزيق وحدة الشعب
وطحنه في مشاحنات وحروب أهلية باثارة الحزازات
العنصرية والطائفية بين فئاته وقومياته ، أو بخلق
التفجوت بين الجماهير والقيادة السياسية .

ان هذا النوع من الاشاعات هو الذي تركز عليه
وتبته الدول الايمابرلية والصهيونية ، والقوى الرجعية
والعميلة للتنفيس عن حقدتها وكراهيتها ودوافع
المدوان والتخريب المليئين بها .



وهناك تقسيم آخر لمسارات الاشاعات يعتمد على حركتها . ويقول أصحاب هذا التقسيم أن الاشاعات ثلاثة أنواع :

١ - الاشاعة الحاية : وهي التي تنمو ببطء ويتسع انتشارها في جو من السرية ، حتى يكاد يسمع بها كل فرد ، والاشاعات العدائية هي عادة من هذا النوع ، لان حاملها يؤلفون سلسلة لا تنتهي حلقاتها ، مما يتيح انتشارها بصورة متزايدة .

٢ - الاشاعة الاندفاعية : وهي التي تجتاح المجتمع في وقت قصير جدا ، وتشتمل على اشاعات العنف أو اشاعات الحوادث أو الكوارث أو النصر الحاسم في وقت الحرب ، وتنطلق هذه الاشاعات في جو مكهرب للغاية وتميل الى اثاره استجابات سريعة وعنيفة ، لاستنادها الى افعالات قوية من الهلع أو الغضب أو الفرح المفاجيء .

٣ - الاشاعة الغاطسة : وهي التي تنتشر فترة من الزمن ثم (تطفئ) ريثما تعود وتطفو من جديد في وقت لاحق ، حين تسمح الظروف .



وهناك تقسيمات أخرى للاشاعات كوصفها بالالوان البيضاء والرمادية والسوداء وغيرها ، الا أنها لا تعدو في النهاية الابعاد التي ذكرناها .



ان الاشاعة بحد ذاتها هي أحداث وأخبار يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها .

فالناس يميلون الى سماع ما يقال لهم وتصديقه في الغالب دون أن يحاولوا التأكد من صحة ما سمعوه وذلك بسبب قلة الاخبار أو انعدامها ، بخصوص مسألة تنبثق حولها اشاعة ، ثم يأخذون

بترديد هذه الاشاعات ونقلها الى آخرين ، وقد يضيفون الى الاشاعات التي سمعوها تفصيلات أخرى ولهذا فان الاشاعات تصل الى مطلقها بعد فترة ، وهي محرفة .

ويخضع مروجو الاشاعات الوقائع والخطابات والمقالات والتصريحات لتحريفهم ويخلقون منها اشاعات تنسجم مع أهدافهم .

★ ★

ان مطلقي الاشاعات ومروجيها يدركون أن الاشاعات يجب أن توقت وتطلق في المناخ الصالح لاتشارها والا لما كان لها جدوى وما كانت لتنتشر .

ويكمن خطر الاشاعة في أن سامعها لا يمي انها دعاية مضادة تهدف الى اقلائه وتشتيته .

ان الاشاعات تتولد من الحالات التالية :

★ ★

- ١ - من اختلاق خبر لا أساس له من الصحة .
- ٢ - من تلفيق خبر فيه نصيب من الصحة .
- ٣ - من المبالغة الجسيمة في نقل خبر فيه شيء من الصحة .

★ ★

أما العوامل التي تجعل الافراد مستعدين لنقل الاشاعات وترويجها فأهمها :

- ١ - حب الظهور : فبعض الافراد يشعرون انه لا قيمة لهم في الاماكن التي يتواجدون فيها ويحسون بنوع من العزلة تفصلهم عن الآخرين . أو أن مزاياهم وكفاءاتهم تقل عن مزايا وكفاءات الآخرين الذين يكونون معهم .. أو انهم يحاولون الايحاء بأهميتهم .. فبترديدتهم للاشاعات يطمحون الى جذب الاهتمام بهم والتعويض عن مشاعر انفصالهم وهامشيتهم .

٢ - الرغبة في التأييد العاطفي : يشعر البعض انه لا بد للآخرين من مشاركتهم وتأييدهم ، فهم باطلاقهم للاشاعات ينفسون عن نزعاتهم ويتوقعون ان الآخرين سيتعاطفون معهم .
٣ - الحقد : وهناك بعض المأجورين والحاقدين يروجون الاشاعات بغية اشباع حقدهم ورغباتهم في احداث التخريب والبلبة والتدمير .



فالاشاعة اذن تسري عندما تكون الاحداث ذات أهمية في حياة الافراد ، وعندما تكون الاخبار عنها إما ناقصة ، وإما من وجهة نظر الفرد غامضة ، والعموض يمكن أن ينشأ إما لان الخبر لم يفحص بوضوح ، وإما لان صيغاً متضاربة للخبر قد وصلت الى الفرد ، وإما لعجز الفرد عن أن يفهم الخبر الذي سمعه .



ولكل اشاعة جمهورها ، وهناك (افراد) اشاعة حينما تتوفر مصلحة مشتركة تربط بين مجموعة مهنية او اجتماعية .
كما ان صلات الصداقة هي التي تصنع في العادة سلسلة الاشاعات ، ولكن في بعض الاحوال تكفي أكثر الصلات العارضة سطحية لاحداث هذه السلسلة .. والناس يكونون على استعداد ، في أوقات الازمات ، للتحدث مع أي شخص غريب يلتقون به عن الازمة القائمة .



وبغية أن تكتسب الاشاعات التصديق ، فافها غالباً ما تطرح بشكل وقائع ، أو تنتسب الى جهات عليا لتستند الى قوة معنوية .. والكثير من الاشاعات تبدأ روايتها كما يلي : « سمعت من مسؤول كبير ... » أو « أكد مصدر ثقة لا يشك به ... » .
وثمة طرق أخرى لاثبات ان الاشاعات صادقة كتحديد

أسماء مدن أو شوارع تدعي الاشاعة أن حادثة وقعت فيها ، لأن تحديد مكان حادثة ما يتضمن فيما يبدو أن الحادثة لا بد وأن تكون قد وقعت .



وتستخدم الاشاعات أحيانا كطعم لاصطياد الحقائق .. إذ أن مطلق الاشاعة يطمح الى معرفة الحقيقة من خلال تكذيبها والرد عليها من الجهة التي أطلق ضدها اشاعته .. وهكذا فعل اليابانيون عندما ضربوا « بيرل هاربور » في الحرب العالمية الثانية ولم يعرفوا مقدار الخسائر الحقيقية التي تكبدها الامريكان ، فأذاعوا أرقاما مهولة عن الخسائر ، مما أحدث ردة فعل عنيفة لدى الجنود الامريكان أصابت معنوياتهم بالصميم ، الامر الذي دفع بالحكومة الامريكية الى اعلان حجم الخسائر ، وبذلك تمكنت اليابان من الوصول الى الارقام الحقيقية التي تريدها .

وهناك بعض الاشاعات تأتي كرد فعل لاختفاء الحقائق ، ولكن المبالغة في المغالطات الواردة فيها تجعل مفعولها سلبياً .. ومثال المغالطات ما نشرته القيادة الانكليزية عندما ضربت الطائرات الالمانية جنوب انكلترا فأدعت القيادة أن احدى الغارات لم تسبب أي ضرر سوى مقتل (كتكوت) صغير فقط !



وبالاضافة الى تدمير الروح المعنوية التي تهدف اليه الاشاعة ، فانها غطاء يخفي مقاصد مروجيها .. فمثلا تستخدم مجموعة من الاشاعات لاثارة القوضى والاضطراب في البلد ، في حين تبدأ القوى المعادية التي تقف خلف عملية اطلاق الاشاعات في تنفيذ أغراضها من تأمر أو تصفيات أو تخريبات .



وفي هذا العصر الذي تلعب فيه أجهزة الاعلام الوطنية أهم أدوارها في توعية الجماهير واستقطابهم

وتوحيدهم وتعبئتهم للبناء والدفاع ، فإن اجهزة الدعاية المضادة ترمي من وراء اطلاق الاشاعات الى اثارة الشك والجفوة بين الجماهير وبين وسائل الاعلام الوطنية ، فتغزل هذه الوسائل وتظهرها كأنها أبواق جوفاء ، كاذبة ومضللة وفوقية ، فتتحول الجماهير عنها الى وسائل الدعاية المضادة في الخارج والتي تعمل على خداع الجماهير بادعائها بانها تقدم الحقائق لهم .. مما يمكنها من اشباعهم بسمومها .

★ ★

ان بعض الاشاعات تصبح أمثالا دائمة وحية .. ومثالها .. أن بريطانيا ستحارب حتى آخر جندي استرالي .. وهي رغم فكاقتها فاتها تقصد أبناء المستعمرات والمحميات الذين تستخدمهم بريطانيا في حروبها الامبريالية ، والذين تستولي بجهودهم وحياتهم على اقتصاديات الدول الاخرى .

★ ★

لقد لعبت الاشاعات منذ أزمان تاريخية بعيدة أدوارا في زعزعة التماسك الداخلي وازعاج الروح المعنوية لدى المقاتلين والمدافعين .. حتى أن أباطرة الرومان عينوا (حراس اشاعات) انحصرت مهمتهم في مخالطة الاهالي ونقل ما يسمعون الى القصر الامبراطوري ، وكان من واجب هؤلاء الحراس أن يشنوا حملة مضادة من الاشاعات اذا اقتضى الامر . وعرفت المجتمعات كلها الاشاعات ، سواء في أوقات الحروب أو في أوقات السلم ..

ووصلت الاشاعات الى قمة استخداماتها ، في الحرب العالمية الثانية ، بعد أن سخرت لها الامكانيات البشرية والمادية الهائلة ، وبعد نشوء الصراع العنيف بين الاجهزة الدعائية للنازيين والحلفاء .

★ ★

ولم تفلح كافة المؤثرات الصوتية مثل شحنات الارغن اليدوي وذبذبة المناشير الموسيقية وشقشقة

المصافير ولفظ الاصوات ورنين المطارق على السندان
واشارات مورس البرقية الصاخبة التي كانت تستخدم
للتشويش على الاذاعات في اوربا على التقليل من
الاشاعات التي كانت تنطلق منها •

وقد أغرق جميع المتحاربين - في الحرب العالمية
الثانية - بدعايات واشاعات محكمة للغاية •• وقال
أحد الاسرى الالمان في تونس لامريكي : لم يبق الآن
الا أن يفتح اليابانيون سبيريا وينتهي أمر الاتحاد
السوفياتي هذا العام ، وفي العام المقبل سنغلبكم أتم
والانكليز •

وقال آخر : آه لو نقلت الى امريكا ، فأنتي أتمنى
أن أرى نيويورك قبل أن يدكها اليابانيون بقنابلهم •
ان تمكن الاشاعات وتغلغلها في نفوس المحاربين،
كانت تدفعهم الى الموت بدون مبالاة في سبيل تحقيق
الاوهام التي وضعت في عقولهم •
وكان « غوبلز » وزير الدعاية النازي يقول: ان

غرف الغاز تقضي على عدة مئات من الاشخاص ، أما
الاكذوبة الملفقة بمهارة وحكمة فانها قادرة على قتل
الملايين •

أما « هتلر » فكان يؤكد أن نسبة تصديق كذبة
ما يتزايد بنسبة كبرها ، فهو يقول : ان الكذبة مهما
كانت مفضوحة لا بد وأن تخلف أثرا حتى ولو تم
كشفها تماما ••

وهذه حقيقة يعرفها جميع الذين كانوا أساتذة في
فن الكذب والذين تابعوا العمل لتحسينه • وبصورة
عامة لا قيمة لتكذيب الخبر الزائف لانه من المسير
« أن نكذب دون أن يبدو علينا اننا نقف موقف المدافع
وموقف المتهم » •

والكذبة الكبيرة يتفق أن يكبر تأثيرها أيضا ومن
الصعب تصحيحها لان الجمهور سيحاكم المسألة
بالمنطق التالي : انهم لا يجرؤون على توكيد شيء من
هذا القليل لو لم يكونوا واثقين منه •

وكانت اجهزة الدعاية الالمانية وعلى رأسها « غوبلز » تتلقى الاشاعات الرائجة وتنظم اشاعات معاكسة لتطويقها وشلها . سواء عن الطريق الشفهي أو بواسطة الصحف والاذاعة والسينما أو الاثيان بصحفيين أجانب كـ (شهود) . . فعندما بثت دعاية الحلفاء أن المنشآت الالمانية وخطوط السكك الحديد تعرضت في أثناء الغارات التي شنوها الى الخراب ، أطلقت الدعاية الالمانية توكيدات مبهمة لهذه الادعاءات ، مما دفع باجهزة الحلفاء الدعايية الى توسيع نطاق أخبار انتصاراتهم ، ثم دعا غوبلز صحفيين امريكيين حيادين لزيارة المنشآت وخطوط السكك الحديد التي كانت سليمة ، فاستطاع أن يدحض اشاعات الحلفاء ويسم أجهزتهم بالكذب والتزييف .

★ ★

وهناك حادثة أخرى من جملة حوادث كثيرة

هزمت فيها اشاعة باشاعة أخرى مزيفة ولكن من الممكن اثباتها . . فقد روجت الاشاعات خبر اعدام عدد من الشخصيات الالمانية الكبيرة ، فدخل « غوبلز » (المعركة) وأمر أجهزته بالمزايدة على هذه الاشاعة بأن تنشر اشاعة مفادها أن « هيلر » نفسه قد اعتقل وحوكم . . فخلقت هذه الاشاعات حساسية وبلبلة لدى الرأي العام الالمني . . وفي لحظة مناسبة ظهر « هيلر » في كل مكان ، ما هدم بضربة واحدة جميع الاشاعات حول الاعتقالات والاعدامات .

★ ★

ان الاسترسال في اطلاق الاشاعات يؤدي الى انكشاف كذبها في النهاية ، ولا تعود الجماهير تستمع الى قصص وحكايات عن مسائل لا تستطيع اثبات صدقها . . ان الوقائع والارقام والاثباتات هي ما تطمح الجماهير الى معرفتها .

★ ★

ويقول « غوبلز » : يجب ري الظمأ الى الاخبار
بأي شكل من الاشكال في الفترات المضطربة .

ودفعت سيول الاكاذيب التي انطلقت من صفوف
المتحاربين الى أن يجعل الحلفاء قاعدة لاذاعاتهم
الرئيسية فيما بعد وهي : إجمل الاخبار بسيطة ، وقل
الحق وحده ، فأن قيمتنا تنهار اذا استطاع الالمان أن
يدلوا الناس على كذبة واحدة .

ان كشف الكذب يطعن بتأثيره مطلقه ، اذ يعر به
ويصرف الجمهور عنه ويفقد ثقته به . ان الحقائق
بدون اضافة أي شكل دعائي مضلل هي السبيل الى
تصعيد الثقة والتماسك ، وهي تقود رغم المصاعب
والمشاق الظاهرية الى معرفة طريق الانتصار والمضي
فيها الى النهاية .

- الاشاعات في العراق -

وجهت ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ أقسى
الضربات للامبريالية والشركات النفطية الاحتكارية في
هذه المنطقة من العالم . وحولت العراق الى بؤرة
ثورية .

فهل تنسحب الامبريالية والشركات الاحتكارية
وتترك العراق يسيطر على ثرواته ويجرد الآلة
الامبريالية من مورد مهم كان يدخل خزائنها وحياتها
وديمومتها ؟ .. ثم كيف تتيح للعراق أن يبني حضارة
اشتراكية حقيقية نابعة من استقلاله وحرية ؟؟



لقد أصابت الهستيريا العنيفة اجهزة الدعاية
الامبريالية وأصبحت الاشاعات جزءاً مهماً في حرب
الدعاية الامبريالية ضد قطرنا بعد الثورة ..
واستقطبت الهجومات الامبريالية حولها في الداخل
كافة المأجورين والمتضررين من الاجراءات الثورية

ومن بينهم : أعداء الوحدة الوطنية والتحالف بين القوى والاحزاب الوطنية والقومية التقدمية ، ومن إيقاف القتال المرير في شمال العراق ، ومن ثم تأميم النفط وبقية الانجازات الثورية ، كذلك جميع المستغلين وعملاء الصهيونية والحكومات الرجعية الموالية للامبريالية .

ان كثرة الاشاعات في العراق كانت ظاهرة ترافق جميع الاجراءات والخطوات التي تقوم بها الحكومة ، سواء كانت اجراءات سياسية أو ادارية ، وحتى على صعيد اجراءات النقابات أو المنظمات المهنية ، بل وترافق معظم الافعال ولو على صعيد العلاقات الشخصية بين المواطنين .. وهذا يفسر مدى تهالك الامبريالية والصهيونية والرجعية على ايجاد الثغرات التي تتسلل منها .

وان رصد جميع الاشاعات التي روجت في العراق مسألة شاقة لانها لا تحصى .

ان وعي الجماهير المطرد أخذ يحاصر الاشاعات ويكشفها ثم ينهيها .. وحدث في أحيان كثيرة ان ساقطت الجماهير مروجي الاشاعات وسلمتهم الى اجهزة الامن المختصة .. وأظهرهم تلفزيون بغداد على شاشته .

ان القاء القبض على مروجي الاشاعات من قبل الجماهير يعني بشكل واضح وصول الجماهير الى درجة عالية من الوعي مكنتهم من الدفاع عن تماسكهم ووطنهم مباشرة .

ان حقيقة أكيدة تؤثر ان الاشاعات تضاءلت الى درجة كبيرة في السنوات الاخيرة في قطرنا ، بل وانعدمت في أوقات كثيرة ، ذلك أن الاستقرار الذي يعيشه القطر والتنمية الواسعة في كافة القطاعات والجدية الكاملة في الادارة والانتاج كانت من العوامل الأساسية في تطويق الاشاعات وشلها .



والاشاعات التي روجتها الدوائر الاستعمارية
ضد العراق هي على ثلاثة أصعدة :

- ١ - الصعيد العالمي .
- ٢ - الصعيد العربي .
- ٣ - الصعيد المحلي .

فعلى الصعيد العالمي تروج اجهزة الدعاية
الامبريالية بمختلف وسائل اتصالاتها مجبوعة كبيرة
من الاكاذيب ضد العراق وذلك لضمان تحويل الرأي
العام العالمي الى جانب المؤسسة الامبريالية والصهيونية
وخلق حالات عدااء دائم للعراق والعرب .

وقد بدأت تلك الاجهزة تشن حملاتها الدعائية
ضد العراق بعد وضوح تحرره من طوقها واتخاذ
الخطوات الجذرية لانهاء ارتباطاته الاقتصادية
بالامبريالية .

وعلى الصعيد العربي فان وسائل الاتصال
بالجهاير في الدول التي تحكمها أنظمة رجعية وعسيلة،

تستخدم لشن الاكاذيب على العراق وذلك تنفيذاً
لمعوم السياسة الامبريالية المرتبطة بها تلك الاقلمة ،
ورغم تهالك تلك الاجهزة على تصعيد حملات
الافتراءات الا انها لم تستطع أن تؤثر على النهج
الثوري التقدمي في العراق ، ولا على علاقات الثورة
المبدئية بالجماهير العربية ، لان الاكاذيب التي تبهرها
تلك الاجهزة ، تفضح بصورة واضحة ، طبيعة الاقلمة
التي تقف وراء تلك الاكاذيب ، وبالتالي تعمق علاقات
الجماهير العربية بالثورة في القطر العراقي .
وسنتعرض نماذجاً لاشاعات أطلقتها الامبريالية

والصهيونية والرجعية والعملاء وأهمها :

- ١ - الاشاعات العسكرية .
- ٢ - الاشاعات السياسية .
- ٣ - الاشاعات الاقتصادية .

وهذا التقسيم لا يعني أن الاشاعات منفصلة ،
بل أن جميعها تتداخل معاً لتحقيق أهداف الامبريالية

والصهيونية والرجعية ، ورغم الاشاعات وكثافتها إلا أنها لم تستطع أن تؤثر على المجرى العميق للشورة .
- الاشاعات العسكرية -

تهدف الاشاعات العسكرية بشكل عام الى اثارة القوات المسلحة وتمزيق وحدتها وتماسكها وتآليبها على القيادة السياسية ، ومن ناحية أخرى تهدف الى تحطيم معنوياتها وزرع روح اليأس فيها لتعجزها عن الدفاع عن الوطن والقضايا القومية .

★ ★

كانت بعض الاشاعات تردد أن قوائم بأسماء ضباط قد صدرت أو ستصدر بتسريحهم من الخدمة العسكرية أو باحالتهم على التقاعد أو باعتقالهم .
هذه الاشاعات ترمي الى ادخال التوجس والقلق في صفوف الضباط مما يسهل للدعاية المضادة أن تستغل وضعهم النفسي لاستفزازهم واثارتهم على القيادة السياسية . وانطلقت اشاعات أخرى تقول أن

وحدات عسكرية قد حاولت القيام بحركة أو مؤامرة أو قامت بها . أو ظهور تكتلات وتنظيمات وتجسعات داخل الجيش مضادة للشورة .

هذه الاشاعات تحاول الايحاء بانشاطات الجيش وتأهبه للانقضاض على الحكم .
ان هدف هذه الاشاعات هو خلق الشك والريبة بين الضباط وافساد وحدتهم وتلاحمهم .

★ ★

وابان حركة العصيان الرجعي في شمال العراق روجت بعض الجيوب الحاقدة أن ضحايا الجيش من الكثرة بحيث أن المرور كان يمنع في الطرق لتسمر قوافل الجنائز ، وأن سيارات تأتي في الليل وترمي بالجثث على أبواب البيوت !!

★ ★

وحاولت اشاعات متعددة النيل من مواقف الجيش العراقي البطولية في حرب تشرين ١٩٧٣ ،

وكانت تلك الاشاعات تستدل بما تذييعه المصادر الصهيونية وما تنقله عنها الاذاعات المعادية للعرب .



وفي غمرة أحداث الشمال وقبل انتهاء العصيان الرجعي ، كانت بعض العناصر المعادية تروج اشاعاتها من خلال الاخبار التي كانت تذييعها محطة اذاعة العصاة ، وكانت تلك المحطة تذييع يوميا أخبار انتصارات وهمية ، لو جمعت الارقام الواردة فيها لفاقت العدد الكامل للجيش العراقي برمه !! ولو جمعت أرقام الطائرات التي أعلن عن اسقاطها ، لفاقت أرقام الطائرات الموجودة لدى الجيش العراقي حاليا ولربما لسنوات قادمة أيضا !!

ان قصص الانتصارات التي أطلقتها تلك المحطة، كانت تحدد مواقع معينة بالاسماء وتذكر أرقاما محددة للقتلى ولكميات الاسلحة والاعتدة التي أستولي عليها، لكي توحى بصدقها .

وفي نفس الوقت التزمت أجهزة الاعلام في الدولة الموقف الصامت من الاستفزازات الدعائية التي جوبهت سواء من محطة اذاعة العصاة أو من أجهزة الدعاية المعادية في الخارج ، وقد أتاح هذا الموقف الصامت فرصة ترويج الاشاعات بين بعض الناس المتعطشين الى سماع الاخبار .. ولكن الخطأ الجسيم الذي ارتكبته تلك المحطة انها أفرطت في ضخ اشاعاتها الى درجة المبالغة المكشوفة ، وكان هذا نتيجة الارتباك والهلع الذي يعيشونه ففبركوا الاشاعات، بفعل الوقائع الحقيقية التي كانوا يعرفونها واكتشافهم الانهيار النفسي في صفوف العصاة .

وكان أهم عامل في احباط تمرير الاشاعات هو الثقة العميقة التي يوليها الشعب لثورته ولقيادته السياسية .

وبعد أن توضحت النهاية الحتمية لزمرة العصاة في شمال العراق ، روجت عناصر تلك الزمرة اشاعات

كثيرة هدفت الى التشكيك بالضمانات التي أعلنتها القيادة السياسية ، وكرت بالاوضاع التي كانت سائدة قبل ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ وقالت بأن المواطنين سيلاقون التدمير والقتل والاغتصاب وسرقة الاموال ، ثم اقترفت الاشاعات بتهديد المواطنين بضرورة الهجرة وترك العراق .. وازاء الترويع وقتل العديد من المواطنين الذين رفضوا الاستجابة لتهديدات العصاة ، أضطر عدد كبير الى حمل أمتعتهم والتحرك صوب الحدود مستظلين بفترة توقف القتال .. ثم تقدم الجيش وأصبح الأمن مستتباً وأعلن مجلس قيادة الثورة قراراته المرجبة بعودة المواطنين من الخارج الضامنة لحقوقهم الكاملة .. عند ذلك صعدت عناصر العصاة حملة اشاعاتهم المركزة والمثيرة في المعسكرات التي ضمت المواطنين المفرج بهم وفبركت لهم القصص الدموية التي تجعلهم يتوقعون عن العودة الى عراقهم .

ولكن بعض أولئك المواطنين اكتشفوا كذب هذه القصص وبدأوا بالعودة الى العراق ، وتسلسل الكثير منهم من المعسكرات وقطعوا المسافات الطويلة مشياً ليعودوا الى الوطن . وازاء الترحيب والمودة والاخوة الصادقة التي عوملوا بها تحمس العديد منهم للعودة الى المعسكرات حيث عرضوا الصورة الحقيقية التي شاهدها .. وحمل بعضهم الكتب الرسمية التي أعيدوا بموجبها الى الخدمة في دوائر الدولة، والتقط بعضهم الصور مع الضباط والجنود في الاماكن التي أشيع أنها دمرت ، أو مع الناس الذين قيل عنهم أنهم قتلوا أو مثل بهم .. وأمام هذه الوقائع لم تبق أمام المحرضين أية ذرائع ، ومضوا يتخبطون في اختراع قصص وهمية جديدة تزداد غرابة ، وازدادت مجابهة المواطنين لتلك الزمرة وأخفقت تهديداتها ، وانسحب المواطنون عائدين الى الوطن .

- الاشاعات السياسية -

وهي الاشاعات التي تستهدف القيادة السياسية وكبار المسؤولين ، وتطلق بقصد التأثير على قائد سياسي أو إثارة الخلافات بين المسؤولين ، تدفعهم الى التناحر فيما بينهم وتؤدي الى سقوطهم في النهاية .



وتروج الاشاعات في بعض الاحيان عن وجود تكتلات وتجمعات متناقضة داخل القيادة السياسية ثم تطرح أساء أعضاء التكتلات والتجمعات الوهمية هذه وتنسب اليها مجموعة من الاقوال والافعال .

ان هذه الاشاعات تقصد خلق الحساسيات بين القيادة السياسية وتميقها وايصالها الى حالة التناقض .



وتستهدف بعض الاشاعات أحد المسؤولين وتركز عليه وتثير حوله مجموعة من علامات الاستفهام .

فقد تظمن في سلوكه وتنسب له تصرفات لا أخلاقية . . أو تشكك في أمانته باستغلال مركزه للتلاعب بالاموال وفقاً لمصلحته الشخصية . . أو تشير الى أن له علاقات مشبوهة مع جهات معادية .

ان الوقائع الحسية تتلاءم مع الفضول الطبيعي الموجود لدى الناس ، وتتوقع الدوائر المهيمنة للاشاعات أنها ستجد لها مجالا قويا للبرور والانتشار . وان انتشار هذه الاشاعات بين المواطنين سيخلق لديهم ردود فعل سلبية تجاه هذا المسؤول . . مما يؤدي الى حصول التوافق لدى الرأي العام فيضغط لابعاد هذا المسؤول عن ممارسة مسؤولياته .



وتوجد اشاعات تستهدف العلاقات بين الجماهير والقيادة السياسية لعزل الجماهير عن التفاعل مع القيادة والالتحام بها وإثارة الريبة والخوف منها أو الحقن عليها .

ان أي حكم لا تسانده الجماهير وتدافع عنه
سيكون قابلاً للانهار عند الهزة القوية .. هذه حقيقة
تعرفها الامبريالية جيداً لانها تعاني الكثير في سبيل
الحفاظ على الانظمة المتهرئة التي تنصبها في العديد
من دول العالم ، ولهذا فهي عكسياً تحاول تجريد
الانظمة الوطنية من شعبيتها وفصم تلاحم الجماهير
بها لتتمكن من ابتلاعها .

وهناك اشاعات سياسية ترمي الى نسف
التحالفات بين الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية
وجعلها تتصارع فيما بينها ليقضي بعضها على بعض .

★ ★

وتنطلق اشاعات كثيرة لترافق كافة المعاهدات
والاجراءات السياسية التي تجربها القيادة السياسية .
ومن الاشاعات الشهيرة في تاريخ العراق تلك التي
انطلقت بعد وفاة الملك فيصل الاول في الثلاثينات من
هذا القرن ، وكانت الاشاعة تقول : أن الملك لم يم

وانه قد سجن في بريطانيا .. اما الجثة التي جلبت الى
العراق فهي من (بلاستيك) .. ووصل الامر بأحد
الضباط الذين استحوذت عليهم الاشاعة انه أخذ يعد
العدة للذهاب الى بريطانيا لتحرير الملك من سجنه ،
واتمى أمر ذلك الضابط بأن أحيل على التقاعد !
هذا المثال التاريخي يوضح سهولة ترويض
الاشاعات في العراق رغم زيف الوقائع .

★ ★

ومن الاشاعات التي روجت قبل سنوات قليلة
أن أحد المذيعين قد أعتقل وقتل .. وفي قصة رواج
الاشاعة ظهر ذلك المذيع يتلو نشرة اخبارية في
التلفزيون ، فصرعت الاشاعة بالحقيقة .

★ ★

وهناك بعض الاشاعات الاجتماعية وهدفها
سياسي ، ومثالها المساس بالطقوس والتقاليد
الاجتماعية .

وعلى الصعيد الاجتماعي هناك آلاف الاشاعات الصغيرة والكبيرة حول السلوك والاخلاق والعلاقات، وهي تتولد يومياً ولا تتوقف ، اذ أن بعض الناس لا زالوا يعيشون هذه القصص ، فهي تستهويهم وتزجي وقتهم الفائض الطويل !

- الاشاعات الاقتصادية -

من السهل انتشار الاشاعات الاقتصادية ، لأنها غالباً ما تخص حاجيات الانسان اليومية والمعاشية ، وهدف هذه الاشاعات خلق النقرة لدى المواطنين وزعزعة الثقة بالاقتصاد الموجه وتفريغ الخطوات الاشتراكية من محتواها .



لقد كان تأميم النفط في ١ حزيران ١٩٧٢ ثورة جذرية لتحرير ثرواتنا النفطية من سيطرة الشركات الاحتكارية ، وسرعان ما ظهرت الاشاعات التي تسيء

الى التأميم ، والتي تشكك بقدرة الشعب على الصمود والانتصار .. وصورت تلك الاشاعات شركات النفط وهي تفرض ارادتها في النهاية وترمي بالعراق الى الظلام والجوع !!

وكان هدف هذه الاشاعات هو جعل الجماهير تتخلى عن الالتفاف حول التأميم ومن ثم احباطه . والاشاعات الاقتصادية يروج لها في الداخل ، بالإضافة الى فصائل العملاء والرجعيين من بعض التجار وأصحاب الشركات والمعامل الذين قطعت عليهم الثورة سبل التلاعب بأقوات الشعب وابتزازهم ، فقد دأب هؤلاء المتحايلون قبل الثورة على فرض قوتهم وثقلهم الاقتصادي في الضغط على الحكومات واخضاعها لمطالبهم ، وكانت الحكومات المفككة تخضع لتأثيرهم ، سواء بالاستجابة الى أوامر العملاء الذين يرعون هؤلاء المستغلين أو عن طريق استخدام الرشاوى لتحقيق أكبر حجم من أطماعهم الجشعة ،

وحين وجد هؤلاء أن مراكز القوى الخفية للإمبريالية قد قضي عليها وأن أساليبهم الخبيثة لم يعد لها أي تأثير ، أصبح متنفسهم هو التآمر واطلاق الاشاعات . وكانت تلك الاشاعات تهدف الى اعادة ثقلهم وسيادتهم على السلطة السياسية ، ليعودوا الى امتصاص دماء الفقراء وأصحاب الدخل الصغير المحدود .. وبمرور الايام تلاشى تأثيرهم وانعدم .

كانت الدوائر المعادية وخلفها الطواوير الجشعة تحاول الايحاء للجماهير أن مطالبها الاقتصادية لا تحقق ، وإن احتياجاتها لا توفر ، وتسلم للجماهير هذه (الايحاءات) وتحاول أن تدفعها لتطرحها وكأنها من عندياتها .. وهذه طريقة معروفة لاثارة الجماهير وتأجيج نقيمتها .

ومثال ذلك .. يأتي أحد المواطنين لشراء حاجة من الحاجيات فيهب التاجر الجشع رأسه ويقول : لا توجد .. ثم يضيف بحسرة : انها لا توجد في جميع

المحلات .. وهل أبقت الحكومة شيئاً في الاسواق ؟! الحاجيات اختفت والسوق واقف (والتعبير الأخير يعني أن حالة البيع والشراء متوقفة) ثم يمضي يطن الاجراءات الاقتصادية ويشير الى الماضي (الجميل) حيث كانت الحاجيات مبدولة ، وهنا يرجح النظم الرجعية والعميلة على النظام الثوري .



وبعض الاشاعات تدور حول رفع أسعار المواد والحاجيات .. مما يدفع بعض المواطنين الى تخزينها ومن ثم فقدانها من الاسواق .. ويعمل مروجو الاشاعات سبب فقدان الحاجيات الى الغلاء الذي يشتد ويتصاعد وسببه تصرفات واجراءات الحكومة !



وكانت بعض الاشاعات تروج ، أن خزينة الدولة قد خوت .. وإن الرواتب لن تدفع الى الموظفين في نهاية الشهر .. وهدف هذه الاشاعات هو ادخال

الخوف الى قلوب الموظفين واثارة نقيمتهم على
اجراءات الحكومة !!

★ ★

ولايقاف توجه المواطنين الى الشراء من شركة
المخازن العراقية (اورزدي) .. ثم اطلاق اشاعات
تقول أن بضائعها وحاجياتها مستهلكة (ستوك)
وسيةة .

★ ★

وهناك اشاعات تشكك ببضائع الدول الاشتراكية
لتبعد المواطنين عن شرائها .. وتعتمد هذه الاشاعات
الى خلق مقارنات بين هذه البضائع وبضائع الدول
الغربية وتتوسع في المقارنة لترجح افضلية النظم
السياسية في الدول الغربية .

★ ★

وتوجهت بعض الاشاعات الى القول بأن الحكومة
ستصادر الاموال وستؤم الشركات والمصانع التابعة

للقطاع الخاص .. ووصلت بعض الاشاعات الى
القول بأن المنازل ستؤم أيضا .. وهدف هذه
الاشاعات هو ايقاف عمليات البناء والتصنيع
والانتاج .

★ ★

وهناك اشاعات تشكك بالصناعة الوطنية وهدفها
ارغام السلطات على استيراد البضائع الاجنبية .
لقد عاشت منذ سنوات قليلة مجموعة من
الاشاعات عندما كان هناك سوء توزيع للسلع
والبضائع عند بعض اجهزة القطاع الاشتراكي وسوء
تخطيط عند بعضها الآخر ، فقد كانت تلك الاجهزة
تدفع جميع ما لديها من حاجيات للبيع مرة واحدة ،
فتختفي الحاجيات ، وبعد فترة طويلة تعود الى جلبها
ثانية .. وصارت الحاجات تشبع بصورة غير معتدلة .
وكانت الاشاعات تغذي رغبة الاندفاع في الشراء ..
ولكن الاجهزة الاقتصادية عالجت الامور فيما بعد

بضخ كميات كبيرة من الحاجيات الى الاسواق ،
واتخذت الاجراءات الرادعة بحق الاجهزة ومانفذ
التوزيع المقصورة •



ومن المفيد أن نستذكر الواقعة الحقيقية التالية
التي حدثت قبل ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ والتي
تكشف سهولة احداث البلبلة والازمة في ظل حكومة
ضعيفة •

تقدم أحد الاشخاص من صاحب دكان يقع قرب
منزله وقال له : اعطني كل صابون غسل الملابس
الموجود لديك •• فسأله صاحب الدكان باندهاش عما
سيفعله بكل ذلك الصابون، فأجابه بأن المعمل سيتوقف
عن الاتاج •• وأمام اصراره أعطاه الصابون ، ثم
ذهب الى صاحب دكان آخر قريب وفعل نفس الشيء
وكان بعض المواطنين يراقبون ما يحدث ، وسرعان ما
اندفعوا الى دكاكين أخرى واشتروا كل علب الصابون

الموجودة فيها ، وازداد عدد المشتريين الذين أرادوا أن
يحتفظوا في بيوتهم بجموعة من علب الصابون لكي
لا تسهم الازمة ، وهكذا انتشرت الرغبة المسعورة
في الشراء ، واختفت جميع علب صابون الغسيل من
جميع المحلات ، وبالطبع فأن أية شركة لا تستطيع أن
تعوض الاسواق بالبضاعة في وقت قصير ، سيما وان
جميع ما تطرحه يخفي بعد عرضه بوقت قصير جدا ،
ولم يتوقف أي مواطن ليسأل عن حقيقة ما يحدث ••
وكان اندفاع الاشاعة أقوى من التفكير المنطقي لدى
المواطنين •

ـ اشاعات (أبو طبر)

من الاحداث النادرة التي مرث في العراق ،
والتي لم يشهد لها مثيلا من قبل ، قضية (أبو طبر)
وزمرته ، ذلك المجرم الذي قضى على بضعة عوائل
في حوادث غامضة ومبهمه ، لم تنكشف الا بعد سنة

بشكل مخيف المجنى عليهم والتشيل الذي حل
بأجسادهم من تقطيع للأيدي والأرجل والسمل والبقر
واقلاع الأحشاء والأعضاء التناسلية والخنق والاغراق
وقتل بعضهم أمام البعض وقتل الطفل بين ذراعي
أمه الخ.....

وساعد على انتشار الإشاعات أن مروجيها
- وتبهم الناس في تحليلاتهم - أوضحوا أن الجرائم
لم ترتكب بدافع السرقة أو نتيجة عداوة أو انتقام ،
أي أن الدوافع الرئيسية للقتل لم يظهر لها أثر كما
قيل آنذاك ، وزاد من تأثير القصص أن الجرائم
أرتكبت في مناطق آهلة وبارزة في بغداد مما يشير
إلى مدى تحدي المجرم أو المجرمين وسهولة ارتكابهم
للجريمة ، وهذا ما أعطاهم صفات (سوبرمانية) في
أذهان الناس ، وحاكم الكثيرون المسألة بالمنطق التالي:
إذا كانت الجرائم قد أرتكبت في مناطق آهلة ويفترض
أنها محروسة جيداً ، فماذا سيصد المجرمين عن

تقريباً ، ورافقت هذه الجرائم أضخم موجة إشاعات
عرفها القطر في تاريخه . وقد ارتكبت الجرائم في
أواسط عام ١٩٧٣ ، وأحدثت تأثيرات عميقة على
الحياة العامة وفي المجتمع ، لم يكن من السهل
تجاوزها .

فلاول مرة يجتاح الذعر مدينة بغداد ، بشكل
لم تعرفه من قبل ، ويصيب الخوف والفرع معظم
المواطنين .

وكانت الجريمة الأولى قد ارتكبت في حي
المنصور ببغداد وذهبت ضحيتها سيدة مع خادمتهما
وذهبت ضحية الجريمة الثانية سيدة مع ابنتها والشروع
بقتل خادمتهما . أما الجريمة الثالثة فذهب ضحيتها
مدير شرطة متقاعد وزوجته وابنتها الطفل وقريبهما
في حي الشرطة . وقد رويت عشرات القصص عن
بشاعة تنفيذ الجرائم والتي استخدمت فيها أنواع
الأسلحة القاطعة وأهمها الساطور والطبر ، وصورت

ارتكاب جرائمهم في مناطق أخرى ؟ وساعد اختلاف أوقات ارتكاب الجرائم على افقاد المواطنين طمأنينتهم . فالجريمة الاولى ارتكبت في الصباح والثانية بعد الظهر ، أما الثالثة ففي الليل ، ولم يكتشف الجيران الذين يحيطون بدور المجنى عليهم أية اشارة أو يسمعون أية استغاثة ، كما أن المجرمين لم يتركوا آثاراً تدل عليهم .

وكان المجرمون يستخدمون سيارات المجنى عليهم ويتركونها في مناطق أخرى .

وساعد أيضا على انتشار الاشاعات الأنباء المقتضبة التي أشارت الى أن دخول المجرمين الى المنازل جاء نتيجة طرق احتيالية وليس عن طريق استعمال القوة .

وكتب (مراقب) في جريدة الثورة مقالة تحت عنوان « تحليل للحوادث الاجرامية التي وقعت في بغداد مؤخرا » أعطى فيها مؤشرات لاحتمالات ارتكاب

الجريمة وجاء في المقالة أن مرتكب هذه الجرائم شخص مريض وفي الغالب من فئة متعلمة ومطلعة ، وقد يكون عاش فترة من الزمن خارج العراق أو حتى أجنبي الاصل . . .

ورغم اعتراف الكاتب بوجاهة هذا الاحتمال الا أنه أورد عليه اعتراضاته المتمثلة في أن هذا المجرم اذا كان شخصا واحدا فكيف أمكنه نقل أربع جثث من سطح المنزل حتى الحمام عن طريق الرفع ؟ اذ أنه لم يقم بسحلها لاغراض النقل في الجريمة الثالثة ، وان هذا الشخص اذا كان مريضا جنسيا فأن التحقيقات أثبتت عدم ارتكابه أية جريمة جنسية في حادثة المنصور ، واذا كان المجرم تحركه نزعة جنسية مريضة ، فلم اختار بيتاً يضم رجلين وامرأة وصييا وقام بقتلهم ما دام هدفه المرأة وليس الرجل ؟ . ان مواصفات المجرم الجنسي الذي يتلذذ بممارسة الجنس مع امرأة مقتولة لا تبدو واضحة في ارتكاب

الجريمتين الاولى والثالثة وكان باستطاعة المجرم الجنسي المفترض من أجل اشباع نزغته المريضة ، الالتجاء الى طرق أكثر سهولة ، وبدون اللجوء الى قتل عدة أشخاص عن طريق الاستدراج أو رصد البيوت للتأكد من عدم وجود أشخاص كثيرين أو عن طريق التفرير الخ... وكان باستطاعته في الجريمة الثالثة ، أن يكتفي بنقل المرأة القتيل الى داخل البيت فقط وممارسة شذوذه ، بدلا من تحمله تبعات نقل أربع جثث ووضعهما في مكان معين بالذات (بانيو الحمام) .

وتساءل (مراقب) : لماذا ألقى الجاني جثة الخادمة في العملية الاولى في الحديقة وبشكل مكشوف وعلني ، بالرغم من استطاعته نقلها مع الجثة الثانية التي وجدت في الحمام ؟ ولماذا اختار المجرم المفترض أماكن معينة في مناطق حساسة ومعروفة في بغداد بالرغم من وجود بيوت بعيدة وفي مناطق

ثالثة ، ولها نفس المواصفات ، مع احتمالات ضعيفة للتعرض لخطر الانكشاف ؟

وقال : ان شخصا واحدا لا يمكن - اعتياديا - أن يقوم بقتل عدة أشخاص ودون ضجة في وقت واحد ، كما أن المجرم الجنسي يختار ضحاياه ضمن مواصفات معينة ، الا أن الضحايا في الحوادث الثلاث لا تربطهم رابطة مشتركة في الشكل أو اللون أو العمر الخ... ولماذا قام المجرم المفترض بتجريد الضحايا الذكور من الملابس وما تستلزمه تلك العملية من الوقت بالرغم من أن هدفه متجه أساسا نحو المرأة ؟

أما الاحتمال الثاني فكان ان الجناة هم مجموعة من المجرمين يعملون كأدوات لجهة معادية للثورة والشعب ، ويهدف نشر البلبلة والرعب في نفوس الناس وزعزعة الثقة بينهم وبين الثورة واشاعة أجواء الاضطراب في البلد ، واشغال الشعب والسلطة في هذه القضية تمهيدا لتفريغ مخطط أوسع وأخطر .

ان هذا التحليل المطول اشتمل على جانب كبير من التحليلات التي كانت تدور في أحاديث المواطنين اليومية والتي كانت تتسع وتتسع وتضيف اليها الاذهان المرتعة الوقائع التفصيلية لجرائم وأحداث متخيلة .

ويمكن تحديد موقف المواطن في بغداد في تلك الفترة كما يلي : ينهض صباحا لا يكاد يسير من شدة ارهاقه ، لانه أمضى ليلته ساهرا يراقب من فوق سطح داره . ان كان نائما فوق السطح ، أو متجمعا مع أسرته في غرفة واحدة ، وكانت أقل الاصوات ، سواء أكان صوت قطة أو طير بين الاشجار يجعل النوم مستحيلا ، ووقعت أحداث عديدة اذ اشتبه البعض بأنهم سمعوا أصواتا في بيوتهم أو حدائقهم وانطلقت الصرخات الهستيرية من جميع أفراد الاسرة وربما من جيرانهم أيضا ، وسرعان ما تحضر شرطة النجدة وتطوق المنطقة .

ووصلت حدة التخيل والهلع الى ابتداع بلاغات تؤكد أن العائلة شاهدت رجلا أو رجلا مسلحين وهم يدخلون البيوت أو يتسلقون الى السطح ويؤيد جميع أفراد العائلة أنهم شاهدوا الرجال يتحركون ، وقد أوقع سوء حظ بعض اللصوص الصغار بهم ، اذ حاولوا السطو على بيوت أو حدائق واكتشفوا ، فطوردوا وقتلوا ، وهم يصرخون مقسمين أنهم لصوص وليسوا (أبو طبر) .

وقد اشتبه أحد المواطنين في منطقة الاعظمية بصوت يصدر من حديقة منزله ، فأطلق النار نحو ذلك الموضع ، وفي بضع دقائق ، انطلقت عشرات الآلاف من الطلقات النارية ، وهرع جمع غفير من كل الطرقات وبأيديهم مختلف الاسلحة النارية ، وكانت ليلة أشبه ما تكون بليلة حرب حقيقية بعد أن أوضح ذلك المواطن أنه أطلق النار على رجل يحتمل أن يكون (أبو طبر) ، وكان تدفق المواطنين تصورا منهم بأنه

سيكون لهم شرف القاء القبض على (أبو طبر) ..
وقد تبين بعد ذلك أن الصوت الذي سمعه ذلك
المواطن كان صوت قطة !!

وقد استعصى على قراء مقاييس الكهرباء والماء
وبائعي قناني الغاز والبائعين المتجولين انجاز أعمالهم،
فلم يعد أحد يفتح لهم الابواب ، بل أنهم كثيرا ما
انتظروا وجاءت سيارات النجدة للتثبت من هوياتهم ..
فالمواطنون كانوا يطلبون شرطة النجدة بعدما سمعوا
الكثير عن الطرقات الاحتياطية التي يدخل بها (أبو
طبر) الى البيوت ، وقد تساهلت الدوائر الرسمية
ذات العلاقة في ايصال اوراق الكهرباء والماء الى
المواطنين الذين يرفضون فتح أبواب بيوتهم .

وترك بعض المواطنين منازلهم في بغداد وذهبوا
الى الارياف أو المدن الاخرى ، كما أن عددا كبيرا من
الأسر انتقلت لتجتمع سوية في بيت واحد وهذا ما دعا
البعض الى أن يعلق قائلا : بأن هذه الجرائم أدت

الى تتين العلاقات الأسرية والاجتماعية وجمعت وصل
العلاقات التي كانت ضعيفة !!

أما بالنسبة للموظفين فانهم كانوا يبدأون الحديث
فور دخولهم الى دوائرهم عن آخر الانباء والاحداث
(الاشاعات) ثم تمتد التحليلات الى نهاية الدوام
ويعود الموظف محملا بالاخبار (الاشاعات) والتحليلات
ويلتقي بأفراد أسرته الذين يحتفظون بدورهم بأخبار
وأحداث جديدة ثم يتداولون المعلومات التي سمعوها
ويظنون يجتزون تلك الاحاديث ، ثم تبدأ استنتاجات
جديدة عندما يتم التزاور بين المواطنين حيث تتجمع
المعلومات (الاشاعات) المتناقضة والمتضاربة ..
وعندما يحل الليل تكاد الطرق تخلو من العابرين .
كذلك الاماكن العامة ، وكلما مضى الليل وازداد
الهدوء ، كلما أصبح الانسان أكثر حساسية للاستماع
الى الاصوات والى دقات قلبه !

ونشرت جريدة الثورة مقالا تحت عنوان

— ملاحظات حول الجرائم الاخيرة ومواجهتها — قالت فيه « من يستمع الى آية جماعة (تناقش) الحوادث يرى مجسوة مصابة بهستيريا وخوف أو فويا . كل يعتقد بأن هناك خطرا حقيقيا محدقا به وان هناك من ينوي ايداءه » . ثم ذكرت « ان الشائعات والهستيريا لا يمكن الا أن تعرقل سير التحقيق ، فتشغل الاجهزة الرسمية بالركض هنا وهناك وراء أوهام ، وبعد أن تنتقل فرقة التحقيق وراء ثلاثة أحداث وهمية تفقد القدرة على اعطاء التبليغ الرابع حقه من الاهمية والجدية » .



وبعد استفحال موجة الاشاعات اعلن عن منع التجول في مدينة بغداد في أحد الايام وتم تفتيش جميع البيوت ، ومما زاد من دواعي اطمئنان الجمهور قيام منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي بتنظيم خفارات ودوريات في جميع مناطق مدينة بغداد .

ثم حدثت حرب تشرين ١٩٧٣ ، وكانت عاملا أساسيا في تحويل اهتمام الجماهير من الخطر الشخصي المحدق بها الى الخطر القومي والمركة القومية التي تخوضها الامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية . وإزاء الاحداث الجسام والوقائع التاريخية لحرب تشرين فأن (أبو طبر) أخذ ينحسر عن الازهان تدريجيا ، سيما وانه لم تقع آية جريمة جديدة ، وأخذ بعض الناس يطلقون اشاعات (أمل) جديدة مفادها أن (أبو طبر) قتل في الحرب .



ويمضي عام تقريبا على ارتكاب الجرائم ويعلن فجأة عن القاء القبض على (أبو طبر) وزمرته بعد محاولته سرقة أحد البيوت .

وتابع الجمهور كله ذلك المجرم — حاتم كاظم هضم — والذي أسمته الجماهير — أبو طبر نسبة

الى السلاح الذي أشيع أنه يرتكب به جرائمه وهو يدلي بأعترافاته من خلال شاشة تلفزيون بغداد حيث تبين أنه كان يعتمد على أفراد عائلته في ارتكاب الجرائم .

وقد تمت المصاوبة الى المحاكمة ثم هُذحكم الاعدام فيهم . لقد كان (أبو طبر) مجرمًا عاديًا له سوابق في مخالفة القانون ويتمتع بميزات جسدية قوية . وذكر أفراد عائلته انهم كانوا يرهبونه ولا يعصون له أمراً . أما لماذا توقف سنة تقريباً عن ارتكاب الجرائم فقال انه كان مريضاً .

وبموت (أبو طبر) انحصرت أكبر موجة اشاعات عرفها القطر في تاريخه .

- كشف الاشاعات -

عندما تنطلق اشاعة محددة فمن الممكن تتبعها والتغلب عليها بفعل رسمي من قبل الحكومة اذا كانت

الاشاعة متعلقة بأجراءاتها ، وان كانت الاشاعة متعلقة بالجماهير فإن الجماهير الواعية قادرة على دحضها .

ان الوعي شرط لازم لتفادي الاشاعات ولاجهاضها، والوعي يستلزم امتلاك قدرة التمييز والكشف . . وان التربية الحزبية والعمل السياسي هما أكثر المناخات القادرة على كشف الاشاعات . . اذ أن الاشاعة تتعلق بحالة معينة ، ويستللك السياسي أكثر من غيره امكانية الاحاطة بتلك الحالة وتحليلها .

في قطرنا المناضل ، حيث يمتد حزب البعث العربي الاشتراكي وتغطي قواعده أرجاء الجمهورية العراقية، وكافة القوى القومية والوطنية التقدمية . . هذه القوى تشكل الحواجز الصاعدة أمام تسرب الاشاعات وانتشارها ، بالإضافة الى اجهزة الاعلام والقوى الامنية ذات العلاقة .

ان دحض الاشاعات يجب أن يكون منطقياً

ومدعماً بالوقائع ، فالرد الضعيف وغير المقنع ليس له
مفعول في عملية دحض الاشاعات .

وعندما تنطوي بعض الاشاعات على شيء من
الحقيقة فينبغي في هذه الحالة اتباع سياسة الصراحة
التامة لكسب الثقة التامة ، أما اذا كانت الاشاعة في
صميمها صادقة وضارة فيجب ألا يتاح لها مزيد من
الاتشار وفي هذه الحالة توضع الاشاعة في سياق من
الانكار .

ولا ينبغي عرض الاشاعات في الاحاديث وكأنها
مجرد فكاهات ، فالجمهور لا ينظر اليها بهذا الشكل
ولا يعتبرها مجرد تسلية مرحة . وينبغي على أجهزة
الاعلام التي تعالج الاشاعات أن تلتزم أقصى الحيطة
حتى لا تعمل دون تنبه منها على نشر الاشاعات بدلا
من دحضها .

كما ينبغي على المواطنين الابلاغ عن مروجي
الاشاعات والاشاعات نفسها الى أقرب سلطة أمنية .

- ان مهاجمة الاشاعات تسير مع الخطوات التالية :
- ١ - الاشاعة غير جديرة بالثقة ، وهي زائفة ، ولا
يوجد شخص عاقل يصدقها .
 - ٢ - الاشاعة سلاح من اسلحة العدو .
 - ٣ - الاشاعة محطة للمعنويات ، فليس من الوطنية
نشرها ، بل من الخيانة نشرها .
 - ٤ - الشخص الذي ينشر الاشاعة خطر أو شرير
أو أحمق .

وجاء في المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث
العربي الاشتراكي :

- ١ - لتقبر الاشاعة وهي في مهدها .
- ٢ - بالوعي والرجوع الى المسؤولين تقاوم الشائعات
- ٣ - وأنت تستمع الى الآخرين حلل ما تسمعه في
ضوء ما تعلمته من الحزب والثورة .

وهناك ارشادات كثيرة تم نشرها على المستوى
الجهائيري لمكافحة الاشاعات بالاضافة الى الملصقات

الجدارية (البوسترات) التي تحذر من أخطار
وختاماً سنستفيد من مجموعة من الاسئلة التي
وضعها مؤلفا كتاب - سيكولوجية الاشاعة -
وجعلناها مرشداً لتحليل الاشاعة ، بحيث يستطيع أي
فرد ، عندما تصله اشاعة ما ، أن يضعها أمام الاسئلة
ويكشفها .

والاسئلة التي اخترناها هي :

- ١ - هل الاشاعة « عبارة مقدمة للتصديق » تتعلق
بموضوع معين ؟
- ٢ - هل يتوفر الغموض وتتوفر (الاهمية) وأي
العاملين أكثر بروزاً ؟
- ٣ - هل يفتقر الراوي والسامع الى المعايير الدقيقة
للشبه من صحتها ؟
- ٤ - على أي نحو تنطوي الاشاعة على « سمي وراء
معنى » ؟

- ٥ - هل تقدم الاشاعة تفسيراً اقتصادياً ومبسّطاً
لموقف بيئي افعالي أو مربك ؟
- ٦ - هل تعبر الاشاعة عن توتر داخلي ؟
- ٧ - وهل يعد هذا التوتر في صميمه افعالياً أو غير
افعالي ؟
- ٨ - هل التوتر قوامه القلق ، أم العدائية ، أم الرغبة ،
أم الأثم ، أم الاستطلاع ، أم غير ذلك من
الحالات العقلية ؟
- ٩ - هل تعد الاشاعة تبريراً لافعال عند الراوي
لا يستطيع أن يتقبله بصورة صريحة ؟
- ١٠ - ما الذي يجعل الاشاعة تتسم بالاهمية عند
الراوي ؟
- ١١ - من أية وجهة يتيح ترديد الاشاعة تحقيق
التنفيس ؟
- ١٢ - ما هي عناصر التبرير (التعقيل) التي تنطوي
عليها الاشاعة ؟

١٣ - هل تشبه الاشاعة حلم يقظة ؟ وان كان الامر كذلك فكيف ؟

١٤ - هل تضطلع الاشاعة بوظيفة الافلات من مشاعر الأثم ؟

١٥ - هل تنطوي الاشاعة على عدائية مزاحة ؟

١٦ - هل تكسب الاشاعة قائلها ، أثناء ترديده لها ، منزلة ممتازة ؟

١٧ - هل يحتل أن يكون قولها من أجل ادخال السرور على صديق أو مجاملته ؟

١٨ - هل يحتل أن تكون الاشاعة من قبيل (الدردشة) ؟

١٩ - هل يمكن الكشف عن نواة الحقيقة التي يحتل أن تكون الاشاعة قد نبعت عنها ؟

٢٠ - هل يحتل أن يكون هنالك خطأ في الادراك منذ البداية ؟

٢١ - هل يحتل أن تنطوي الاشاعة على عملية تطوير

تشكيلي ؟ وان كان الامر كذلك فمن أي نوع ؟

٢٢ - هل يحتل أن تكون الاشاعة قد تعرضت للوي في الاسماء ، أو التواريخ أو الارقام أو الوقت ؟

٢٣ - هل تحتفظ الاشاعة في تطورها بنفس الالفة أو مسرح الاحداث ؟

٢٤ - هل يرجح أن يكون قد حدث انحراف تام لموضوع الاشاعة ؟

٢٥ - هل تكشف الاشاعة عن عملية (مسابقة العرف) و (الوعظ الاخلاقي) ؟

٢٦ - هل تحمل الاشاعة طابع الاسطورة ؟

٢٧ - هل تنطوي الاشاعة على نزعة الى التدرج والملحة ؟

٢٨ - هل في ظروف سريان الاشاعة ما يفسر خصوصتها ؟

٢٩ — هل تحتفظ الاشاعة في اصرار بمستهجانات لفظية

أو بأشكال تعبيرية جامدة ؟

٣٠ — هل لعبت الحركة أو الحجم أو الرموز المألوفة

دورا في عملية الابرار ؟

٣٢ — هل تتعلق الاشاعة بالاحداث الجارية ؟

٣٣ — هل حدث تكثيف للعناصر ؟

٣٤ — هل هنالك في الاشاعة ما يدل على الاسترسال

الحسن ؟

٣٥ — هل هنالك اساعة بالنسبة الى العادات اللغوية ؟

٣٦ — هل هنالك اساعة بالنسبة الى المصلحة الذاتية ؟

المهنية أو الطبقية أو الاجناسية أو ما الى ذلك ؟

٣٧ — هل من المحتمل أن يستند أي جزء في الاشاعة

الى سوء فهم لفظي ؟

٣٨ — ما هي الدلالة التعبيرية (المجازية) للاشاعة ؟

٣٩ — هل يحتسب أن تمثل الاشاعة إنصهارا للوجدانات

الاتعمالية أو مشاعر النفور ؟

٤٠ — هل من المحتمل أن الاشاعة تنتقل في (سلسلة

اشاعة) ؟ من هو جمهور الاشاعة ؟ ولم ؟

٤١ — هل يمكن تصنيف الاشاعة على انها اشاعة

زاحفة (حابية) أم مندفعة أم غاطسة ؟

٤٢ — أمن المحتمل أن تكون الاشاعة جزءاً من حملة

هس ؟

٤٣ — ما هي علاقة الاشاعة — ان كانت هناك علاقة —

بالاخبار ؟ أو بالصحافة ؟

٤٤ — هل تحمل الاقصوة لافقة الاشاعة أم

الحقيقة ؟ أم تنتسب الى مصدر مسؤول ؟ وما

هو الاثر المترتب على ذلك ؟

٤٥ — ماذا يمكن أن تكون خير طريقة لدحضها ؟



المصادر :

- ١ - رواية النفوس الميتة - نيقولاى غوغول
- ٢ - قاموس الفيروز آبادي وقاموس البستان
- ٣ - الرأي العام وطرق قياسه - فؤاد أيوب -
سلسلة الشرق والغرب - العدد ٢٩ - القاهرة .
- ٤ - غسل الدماغ - الدكتور فخري الدباغ -
المؤسسة اللبنانية للنشر - بيروت ١٩٧٠ .
- ٥ - سيكولوجية الاشاعة - جوردون اولبورت
وليو بوستان - منشورات دار المعارف بصر -
١٩٦٤
- ٦ - الرأي العام والدعاية د. أحمد سويلم العمري -
الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .
- ٧ - الدعاية السياسية - جان ماري دومناك -
منشورات دار الصحافة - دمشق ١٩٦٥
- ٨ - الصحافة والحرب - د. محسود محسد

خاتمة

ليس هناك مواطن مسؤول ، أو مواطن غير
مسؤول : فالكل مسؤول ، مهما كان دور الانسان ،
كبيراً أم صغيراً ، طالما كان مخلصاً لهذا الوطن في
احباط الاشاعات ودحضها .

الجمهوري - نشر الرسائل الجامعية - القاهرة

• ١٩٦٦

٩ - المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث العربي

الاشتراكي - الجزء الثاني •

١٠ - أساليب الدعاية امبريالية - خالد حبيب

الراوي - وزارة الاعلام - بغداد ١٩٧٣

١١ - الصحف :

الثورة • الجمهورية • التآخي • طريق الشعب •

أنواع الاشاعات ومساراتها

الاشاعات في العراق

الاشاعات العسكرية

الاشاعات السياسية

الاشاعات الاقتصادية

اشاعات أبو طبر

كشف الاشاعات

خاتمة

* الاصل اللغوي العربي هو الشاعة : وهي الاخبار المنتشرة - مادة مشيع (راجع الفيروز ابادي وقاموس البستان) ، ولكن المؤلف الآن هو استعمال كلمة اشاعات او شائعات •

طبع في دار الشؤون الثقافية العامة